الرواية الاقتصادية في كتاب البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب للمقريزي (٨٤٥ هـ)

وسن ابراهيم حسين

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

المستخلص:-

تمثّل الرواية الاقتصادية في كتاب المقريزي البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأعراب مصدرًا بالغ الأهمية لدراسة البنية الاقتصادية لمصر في العصر المملوكي، ولا سيما في أقاليمها الطرفية. إذ لا يقتصر الكتاب على الوصف الاجتماعي للأعراب، بل يقدّم معطيات دقيقة عن أنماط المعاش، كالزراعة والرعي والتجارة ونقل السلع، وعلاقتها المباشرة بالأمن والسلطة. ويكشف المقريزي من خلال رواياته عن الترابط البنيوي بين الاستقرار السياسي وانتظام النشاط الاقتصادي، مبيّنًا أثر قطع الطرق واضطراب الأمن في تعطّل الزراعة وكساد الأسواق وانقطاع الوارد التجاري.

وتبرز أهمية هذه الروايات في أنها تنقل صورة الاقتصاد اليومي غير الرسمي، الذي كثيرًا ما تغفله المصادر التاريخية الكبرى، كما توضّح دور الأعراب بوصفهم فاعلين اقتصاديين، تارةً كمنتجين وناقلين للسلع، وتارةً كعامل اضطراب يؤثّر في حركة القوافل والأسواق. ومن ثمّ، يكتسب البيان والإعراب قيمة وثائقية استثنائية في دراسة الاقتصاد الريفي والتجاري المحلي، ويُعدّ مكمّلًا ضروريًا لروايات المقريزي في السلوك، لما يقدّمه من منظور اقتصادي

كلمات مفتاحية :- المقريزي ، الاعراب ، الرواية الاقتصادية

The Economic Narrative in Al-Bayān wa al-Iʿrāb: On the Arab Tribes of Egypt al-Maqrīzī (d. 845 AH)

Wasan Ibrahim Hussein

University of Baghdad, College of Education (Ibn Rushd)

Abstract:

The economic narratives in al-Maqrīzī's al-Bayān wa al-Iʿrāb ʿammā bi-Arḍ Miṣr min al-Aʿrāb constitute a highly valuable source for studying the economic structure of Mamluk Egypt, particularly in its peripheral regions. The work goes beyond a purely social description of the Bedouin groups to provide detailed accounts of modes of livelihood, such as agriculture, pastoralism, trade, and the transportation of goods, and their direct relationship with security and political authority. Through these narratives, al-Maqrīzī reveals the structural interdependence between political stability and economic activity, demonstrating how insecurity, road blockages, and disorder led to the disruption of agriculture, the stagnation of markets, and the interruption of commercial supply.

The significance of these accounts lies in their documentation of everyday, informal economic practices that are often absent from major historical chronicles. They also highlight the role of the Bedouins as active economic agents—at times as producers and carriers of goods, and at other times as sources of instability affecting caravan routes and marketplaces. Accordingly, al-Bayān wa al-Iʿrāb holds exceptional documentary value for the study of rural and local commercial economies and serves as an essential complement to al-Maqrīzī's al-Sulūk, offering an economic–social perspective on regions beyond the center of political power

.**Keywords :-**Al-Maqrīzī, al-Iʿrāb: The Economic Narrative

DOI:

المقدمة:-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد :-

يعد ابو العباس تقي الدين احمد بن علي المقريزي (٨٥٤ هـ) أحد أبرز المؤرخين والباحثين في التاريخ الاسلامي، ويمثل نتاجه الفكري مرآة دقيقة تعكس ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر والعالم الاسلامي خلال العصر المملوكي. وقد تميز بقدرته الفائقة على الجمع بين المؤرخ والاقتصادي والاجتماعي في شخصية واحدة، فجمع في كتاباته بين السرد التاريخي والتحليل النقدي والتفسير الاقتصادي مما جعله رائدا في الفكر الاقتصادي الاسلامي قبل أن تتبلور ملامح الاقتصاد الحديث بقرون. ويعد رئدا كتابه "الرسائل "من أهم المؤلفات التي تكشف عن نظرته العميقة لمشكلات عصره، وعن إدراكه الدقيق للعلاقات الاقتصادية وتأثيرها في البنية الاجتماعية والسياسية.

ان دراسة الجوانب الاقتصادية في "مؤلفات المقريزي" تمثل مدخلا مهما لفهم طبيعة الفكر الاقتصادي في الحضارة الاسلامية الوسيطة ، فالمقريزي بحسه النقدي وملاحظاته الدقيقة، تجاوز حدود التأريخ الوصفي إلى تحليل علل الازمات الاقتصادية متناولا الاسباب والعوامل التي ادت الى تفاقمها ، ومقدما رؤى اصلاحية بمفاهيم مثل التضخم النقدي، واحتكار السلع، والفساد الاداري، وسوء توزيع الثروة. و من هنا فإن المقريزي يكن مجرد مؤرخ يصف ما حدث بل كان باحث اقتصادي.

فتعد مؤلفات المقريزي وعلى راسها " السلوك" وكتاب " البيان والاعراب " وكتاب رسائل المقريزي"، من أعمق ما كتب في تحليل الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر المملوكية. ففي ا لأزمات الاقتصادية التي عصفت بمصر نتيجة السياساتً النقدية الخاطئة وتلاعب الحّكام بالعملة وتدهور الزراعة والتجارة.

المبحث الاول

التعريف بالمقريزي والكتاب :-

اولا : حياة المقريزي:-

هو تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد المقريزي. الشيخ الإمام البارع عمدة المؤرخين عمدة المؤرخين وعين المحدثين المصري المولد والدار والوفاة ولد سنة (٧١٦ هـ / ١٣٦٥م) في القاهرة (ابن تغري، ١٩٥٦م، صفحة ٤٥١)

اسرة المقريزي من الشام مشهورة بالعلم والصلاح فجده لأبيه كان راويا للحديث وتولى دار الحديث البهائية في دمشق (العسقلاني، ١٩٥٤، صفحة ٢٩) اما جدة لامه (ابي الصائغ الخنفي)* (الحنبلي، ١٩٨٦م، صفحة ٢٤٨) تولى دار العدل وتدريس الفقه الحنفي في الجامع الطولوني، اما والد المقريزي فقد تولى كتابه الإنشاء والحساب العلماء حفظ المقريزي القران الكريم وتتلمذ في الفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ على يد عدد التحق المقريزي بالعديد من الوظائف نتيجة خبرته العلمية فعمل في بداية حياته في ديوان الانشاء وهي مهنة تحتاج الى طول الى باع في التعليم وله تفوق في الأدب والتاريخ وعين قاضيا وأماما في جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي وعندما جاء الى القاهرة سنة (٧٨٤ هـ /١٢٨٢م) عقد ابن خلدون (ت٨٠٨ هـ) حلقاته الدراسية فطرح ارائه وافكاره حول التاريخ وتأثر المقريزي باراء ابن خلدون ووصفه بانه استاذه (المقريزي ت.، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٢٢)وعين مدرسا للحديث بالمدرسة المؤيدية*

---

* الصائغ الحنفي: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن ابي الحسن الزمردي المعروف بشمس الدين ابن الصائغ ، سمع الحديث بمصر والشام، برع ، ودَّرس وأفاد، وصنف، فجاد له في النحو عدة مجلدات توفي سنة ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٥م.

* المدرسة المؤيدية: وهي من اهم مدارس العصر المملوكي انتهت عمارتها سنة (٨١٩ هـ/ ١٤١٦م) وبلغت النفقة عليها اربعين الف، رتب فيها درساً للحديث واخر للفقه.

DOI:

(السيوطي، ١٩٦٧م، صفحة ٢٧٢) ، وعمل محتسبا من قبل السلطان برقوق* (عبدالحافظ، د.ت، صفحة ٢٣٤) في القاهرة ، واعانته هذه الوظيفة في كتاباته التاريخية وتنحى عن هذه المهنة مرتين لان هذه الوظيفة شغلته عن الكتابة فعاد الى التدريس مرة اخرى عينه السلطان برقوق مدرسا في المدرستين الاقبالية والاشرفية* (عبدالقادر ، ١٩٩٠، الصفحات ١١٨-١١٩).

وعرض عليه قضاء دمشق الا انه رفض (ابن تغري، ١٩٥٦م، صفحة ٤١٧) فعاد الى القاهرة بعد ان بقى مدة عشرة سنوات في دمشق فتفرغ للعلم ، ثم ترك القاهرة إلى مكة لغرض الحج سنة (٨٣٤ هـ/ ١٤٣١م) واقام مجاورا بمكة خمس سنوات عمل مدرسا للحديث وقام بتأليف الرسائل الصغيرة مثل "كلام عن بناء الكعبة بيت الله الحرام " وكتاب " التبر المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك " ، وكتاب "وصف حضرموت العجيبة (محمد مصطفى، ١٩٥٤، صفحة ١٥) القاهرة وسكن في حارته (حارة برجوان) واضحت داره ندوة للعلم ومقصد الطلاب والعلماء، حتى وافاته المنية سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤٦ م ودفن بمقبرة الصوفية (ابن تغري، ١٩٥٦م، صفحة ٤٢٠) (أبو ذر سبط، د.ت، صفحة ٢٦٨).

مؤلفات المقريزي:-

كتاب "النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم "، "الذهب المسبوك "، " الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك العرب "، "اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفأ"، " المقفى الكبير"، "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار" وكتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" ، وكتاب " واغاثة الأمة بكشف الغمة " وكتاب " امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والأموال والحفدة والمتاع والأمير الزاهد إبراهيم بن ادم "وكتاب " تاريخ الأقباط المعروف بالقول المعروف بالقول للعلامة المقريزي " وغيرها من الكتب (ابن تغري، ١٩٥٦م، الصفحات ٤١٨-٤١٩) (السيوطي، ١٩٦٧م، صفحة ٥٥٧)

ثانيا :- اهمية وتقسيم الكتاب :-

يعد الكتاب من اهم المؤلفات المتخصصة في دراسة الاعراب (البدو) في مصر في العصر المملوكي ،من حيث انسابهم وتوزيعهم الجغرافي وادوارهم السياسية والاقتصادية وهو ما يميزه عن كتب التاريخ العام التي تذكر الاعراب عرضا ضمن الحوادث السياسية. والف كتابه عنهم بشكل مميز حتى في اختيار عنوان الكتاب (مصطفى، ١٩٥٨، صفحة ١٠٢) فقال في مقدمة الكتاب :- فهذه مقالة وجيزة في ذكر من بارض مصر من طوائف العرب قيدتها لنفسي " (المقريزي ت.، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٠).

قدم المقريزي مادة غنية من خلال الكتاب عن علاقة الاعراب بالزراعة والري ، ودورهم في تامين الطرق التجارية او الاخلال بها ، تاثيرهم في حركة الاسواق والجباية مما جعل الكتاب مصدرا لدراسة البنية الاقتصادية الريفية والبدوية في مصر المملوكي.

اما عن سبب تسمية الكتاب ربما يكون عنوان ب" البيان والاعراب " لان البيان تعني الفصاحة مع الذكاء والتميز الذي اراد ان يجعله مميزا عن كتب الاخرين (مصطفى، ١٩٥٨، صفحة ٤١٦)، ويقصد بالاعراب هو لتبينه وايضاحه أي بمعني الابانة والايضاح ويقصد باعرابهم احسابا أي ابينهم واوضحهم (ابن منظور، د.ن، صفحة ٦٢)

لم يضع المقريزي عناوين ابواب صريحة لتقسيم الكتاب بل ضبطه على النحو الاتي :-

- المقدمة وفيها تعريف الاعراب لغة واصطلاحا ، وفيها الاشارة الى دخول العرب مصر ، وبيان نظرة الدولة الى الاعراب واثرهم في العمران

- انساب القبائل العربية يتناول فيها اصول القبائل العربية وتفرعاتها وبطونها واتصال بعضها بقبائل الحجاز والشام.

* السلطان برقوق: هو برقوق بن انس بن عبد الله الشركسي انشأ دولة المماليك البرجية الشركسية في مصر التي استمرت حتى عام (٩٢٣ هـ/ ١٥١٧م) قام بالعديد من الإصلاحات الداخلية منها ابطال المكوس وانشأ الجسور واصلح خزائن السلاح.

* الاشرفية :-وهي دار الحديث جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرية بناها الملك الاشرف مظفر موسى بن العادل فتحت سنة ٦٣٠هـ،

DOI:

-التوزيع الجغرافي للاعراب تناول فيه استقرار الاعراب وتنقلهم وقسم وجودهم بحسب اقاليم مصر كالوجه البحري والقبلي والصعيد والشرقية والبحيرة مع ربط الارض والنشاط الاقتصادي السائد،

-علاقة الاعراب بالسلطة عرض فيه أخبار التمردات والصدامات مع الدولة، وسياسات السلاطين في القمع أو المصالحة، مع الإشارة إلى استخدام بعض القبائل في النزاعات العسكرية، مما يبرز البعد السياسي لدور الأعراب.

-الأعراب والنشاط الاقتصادي يُعد هذا القسم من أغنى أقسام الكتاب، إذ تناول فيه المقريزي علاقة الأعراب بالزراعة والرعي، وتحكمهم في موارد الري، وتأثيرهم في التجارة البرية والضرائب والمكوس، وهو ما يجعل الكتاب مصدرًا أساسًا لدراسة الاقتصاد الريفي والبدوي.

-الأخبار والحوادث اختتم المقريزي كتابه بسرد أخبار متفرقة وحوادث جزئية، تتعلق بشيوخ القبائل والصدامات المحلية، بما يعكس التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها مصر في عصر.

المبحث الثاني

طبيعة الرواية الاقتصادية عند المقريزي في كتاب البيان والاعراب :-

يعد كتاب البيان والاعراب من المصنفات التي تجمع بين العرض النسبي والوصف الاجتماعي اذ خصصه المقريزي لبيان انساب الاعراب الذين نزلوا بارض مصر ومواطنهم وتحركاتهم وعلاقتهم بالسلطة فهذا العرض الاجتماعي لا ينفصل عن الواقع الاقتصادي بل تتخلله اشارات واضحة عن قضايا الزراعة والخراج والامن والتجارة فجاءت الرواية الاقتصادية في الكتاب ضمنية غير مستقلة بعنوان خاص لكنها تؤدي الى تفسير الاحداث الاجتماعية والسياسية وبوصفها عنصرا مفسرا لتحركات الاعراب وسلوكهم ومواقف الدولة منهم.

فنجد المقريزي في كتابه السلوك يكثر من الاشارة الى الرواية الاقتصادية من نقص الخراج وفساد الجباة واسراف السلاطين ويربطها بسوء الادارة والظلم لا بعامل اجتماعي واحد ، فيقدم المقريزي في كتاب السلوك تحليلا لاسباب الغلاء تحليلا اشمل مما ورد في كتاب البيان والاعراب ،ويربط المقريزي في كتاب السلوك بين اضطراب الامن وهجرة الفلاحين وتعطيل الزراعة وكساد الاسواق، وهي افكار تتعارض وتتقاطع بوضوح مع رواياته في كتابه البيان والاعراب وان اختلف مستوى المعالجة (المقريزي، ١٩٧٣، صفحة ٤١٥). اتفق عدد من الباحثين المحدثين على ان المقريزي لايمكن تصنيفه مجرد مؤرخ سياسي او حولي، بل هو مؤرخ ذو نزعة اقتصادية اجتماعية واضحة ،فيرى زيادة (مصطفى، ١٩٥٨، صفحة ١٧٨) (حسين عاصي، ١٩٩٢، الصفحات ١٠-١١)ان المقريزي " ينظر الى الحوادث من خلال اثرها على المعاش لا من خلال الحدث السياسي وحده".

ويؤكد هذا الرأي ما يظهر في البيان والاعراب من ربط المقريزي بين تحركات الاعراب وبين اختلال الخراج واضطراب الزراعة وهو مايدل على وعيه بالبنية الاقتصادية للمجتمع المصري .

ويرى (الشيال، ١، صفحة ٢٢) ان المقريزي اثناء حديثه عن الخراج لا يأتي عرضا بل بوصفه " مفتاحا لفهم قوة الدولة او ضعفها " .وفيما يتعلق بالرأي القائل (الدوري، ١٩٨٣، صفحة ٣٤) ان المقريزي من اوائل من قدم تفسيرا بنيويا لغلاء قائما على فساد الادارة وتعطيل الانتاج" ،يظهر هذا التفسير بوضوح في في كتاب السلوك بينما يرد في كتاب البيان والاعراب بصيغة اكثر ايجازا اذ يربط المقريزي الغلاء بتعطيل الزراعة واضطراب الامن واستقرار الاعراب وهوما يعكس وحدة منهجه رغم اختلاف حجم المعالجة

وذكر احد الباحثين (حبشي، ١٩٧٨، صفحة ٩٢) ان المقريزي " لم يكن مؤرخ وقائع فحسب بل مؤرخ علل و اسباب وفي مقدمتها العلل الاقتصادية" وهذا ينطبق على رواياته في كتاب البيان والاعراب حيث لا يكتفي بوصف سلوك الاعراب بل يربطه بنتائجه الاقتصادية والاجتماعية وهو مايضع الكتاب ضمن مصادر التاريخ الاقتصاد بالرغم طابعه النسبي .

اولا:- الجوانب الزراعية :-

زودنا المقريزي بمعلومات غاية في الاهمية من خلال مواطن استقرار القبائل والاراضي التي نزلوا به (دلتا ، صعيد ، اطراف زراعية) وتحول بعض الاعراب من البداوة الى الزراعة ، فيظهر هنا اثر القبائل في الانتاج الزراعي او تعطيله. فعن قبيلة هوازن وذلك لانه اعطى تفاصيل كثيرة عن حياتهم الاقتصادية والاجتماعية فقال عنهم:-" هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان

DOI:

انزلهم بلبيس فأمرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصرفها اليهم فاشتروا ابلا فكانوا يحملون الطعام الى القلزم فكان الرجل يصيب العشرة دنانير في الشهر ثم امرهم بشراء الخيول ...وليس عليهم مؤونة في اعلاف ابلهم ولاخيلهم لجودة مراعيهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمل اليهم خمسمائة اهل بيت من البادية ". (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ٨١) . وعن بنو الزبير فقال عنهم بانهم "بنو غنى وبلادهم بالبهسنا وما يليها وصار اكثرهم صاحب معايش واهل زرع وفلاحة وماشية " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ٩٥). وعن عمر بن عبد العزيز الهواري من قبيلة هوارة قال في رواية: " كثرت امواله فانه اكثر من زراعة النواحي واقام دواليب السكر " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٦).

وفي رواية عن اقطاع الاراضي البور واستصلاحها في صعيد مصر ذكر المقريزي رواية جاء فيها : " وهوارة التي ببلاد الصعيد انزلهم الظاهر برقوق ... انه اقطع اسماعيل بن مازن منهم ناحية جرجا وكانت خرابا فعمرها واقام بها " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٦) وعن اخبار القبائل العربية التي كانت مستقرة في مصر منذ الفتح وحتى مجئ الغز قال برواية : " وكانت لهم اقطاعات من الاراضي الواسعة..." (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ٣٨)

اشار المقريزي نصا عن الزراعة وامتناع القبائل (الاعراب) عن دفع الخراج فصور الاعراب هنا بوصفهم عنصرا اقتصاديا فاعلا لا مجرد جماعة بدوية وربط بين استقرار الاعراب في الاقاليم الزراعية وبين اضطراب النظام الضرائبي فقال:"ونزلت طوائف من العرب بالوجه البحري فزرعوا الارض وامتنع كثير منهم من اداء الخراج فاختل بذلك امر الضياع وقل ما كان يحمل الى بيت المال" (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، الصفحات ١١٢-١١٣). النص الانف الذكر ادرك المقريزي اهمية الخراج في تمويل الدولة وصور الاعراب بانهم عنصرا اقتصاديا فاعلا في الريف المصري . ذكر المقريزي الغلاء ويربطه بتعطيل الزراعة فاشار الى تعطيل الزراعة وغلاء الاسعار برواية :"وكثر فساد الاعراب في تلك السنين فتعطلت الزراعة وغلت الاسعار وشق ذلك على اهل القرى والامصار" (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٧٦).

فسر هنا المقريزي ظاهرة غلاء تفسيرا اقتصاديا اجتماعيا ، ولم يكتفي بارجاع الازمة لعوامل طبيعية.

واورد المقريزي نصا مهما في فهم السياسة الاقتصادية للدولة خاصة تجاه الاعراب فقال فيها "- وكان الولاة تارة يداورن الاعراب ويضعون عنهم المغارم وتارة يقاتلونهم، بحسب ما تقتضيه حال الخراج وامن البلاد" (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٥٨) . يمثل النص الوارد في كتاب البيان والاعراب ان اقتصاد مصر يعتمد على الاقتصاد المحلي والاطراف في في الروايات التي ترد في كتاب السلوك للمقريزي مستوى الاقتصاد الكلي للدولة

ثانيا : الاقتصاد الرعوي :-

تظهر الثروة الحيوانية في كتاب البيان الاعراب ضمن حديث المقريزي عن معايش الاعراب ،نمط حياتهم الاقتصادي ، علاقتهم بالريف والاسواق ، تحركاتهم بين الاقاليم .

لم يغفل المقريزي الاقتصاد غير الزراعي اذ يشير الى الاعتماد على الثروة الحيوانية فهو يوثق بالنص دور الاقتصاد الرعوي في البنية لاقتصادية لمصر المملوكية اذ قال: - "واعتماد العراب في معايشهم على الابل والغنم يبيعون البانها ولحومها ويكتسبون بذلك مع مايحملونه من السلع بين الصعيد والوجه البحري" (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، الصفحات ٢-٢٠٢). وكما يصف المقريزي نمط الرعي المتنقل مما يعكس معرفته باليات الاقتصاد الرعوي وادراكه اهمية الموارد الطبيعية فقال: " يتنقلون بابلهم وانعامهم من موضع الى موضع طلبا للمرعى والماء " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٧٦)

ويثبت المقريزي بالنص وجود اسواق مخصصة للمنتجات الحيوانية فقال: " ويردون بها الاسواق فيبيعون منها ويشترون ما يحتاجون اليه " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠٤)

ويربط المقريزي بين موقف الدولة والثروة الحيوانية باعتبار الخيرة موردا للجباية فقال : " وكانت لهم انعام كثيرة فاذا اشتد امر السلطان عليهم اخذت منهم ابلهم وانعامهم " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ٢١٩) .

DOI:

وصف المقريزي بالروايات الانفة الذكر انواع الثروة الحيوانية (الابل ، الغنم) وهي عماد الاقتصاد الرعوي المملوكي، و ربط بين وفرة الانعام وقدرة الاعراب على الاستقلال الاقتصادي كما لمح لفقدانها بالمصادرة او النهب مما يؤدي الى اضطراب المعيشة. ومن اخطر صور تدخل الدولة في مصادرة الانعام بوصفها عقوبة قال : " وكانت لهم انعام كثيرة فاذا اشتد امر السلطان عليهم اخذت منهم ابلهم وانعامهم " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ٢١٩)

ثالثا :- التجارة :-

تمثل روايات المقريزي في البيان والاعراب مصدرا مهما لدراسة الاقتصاد المحلي وفهم حركة السلع داخل مصر وتحليل العلاقة بين البداوة والامن والسوق . تناول المقريزي اثر الاضطراب الامني في النشاط التجاري فقال : "كان من الاعراب من يقطع الطريق على المارة فتكدست الاسواق وخاف التجار وانقطع ما كان يرد الى مصر من السلع " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٦) يربط المقريزي بين الامن والازدهار والاسواق ، ويدرك اهمية النشاط التجاري تجاه الاستقرار الاجتماعي ويؤكد المقريزي في النص اعتماد الاسواق المصرية على التجارة البرية ، وعلى هشاشة النشاط التجاري امام اضطراب الامن.

وقال المقريزي في حديثه عن معايش العراب : "ويكتسبون بما يحملونه من السلع بين الصعيد والوجه البحري " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠٣). مما يؤكد مشاركة الاعراب في التجارة الداخلية ودورهم كوسطاء نقل بين اقاليم مصر ، فضلا عن وجود شبكة تبادل تجاري داخلي.

ومن الاشارات التي اكد عليها المقريزي وجود تبادل تجاري بين الاعراب واهل القرى فقال : " فنزلوا قريبا من القرى يتزودون منها ويبيعون ما معهم ويخالطون اهل الاسواق " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٧١). فالنص يكشف عن عدم انعزال الاعراب اقتصاديا ، ووصف الاسواق الريفية نقاطا تجارية نشطة .

وعبر المقريزي عن كساد التجارة بمفاهيم عدة (الخوف،ركود الاسواق)مما يؤكد على وعي المقريزي بسلوك السوق واثر العامل الاجتماعي في الاقتصاد فجاءت روايته : " ففسد امر البلاد وقل الوارد وكسدت التجارة لما نال الناس من الخوف " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٦٨).

وعن ورود الاعراب بالسلع الى الاسواق قال: " ويردون الاسواق بما معهم فيبيعون ويشترون " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٤). وعن تعطيل الطرق التجارية قال : " فخربت الطرق وتعذر السلوك فيها " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٤). ورواية اخرى توكدعلى كساد التجارة بسبب قطع الطرق قال : " وكان من الاعراب من يطع الطريق على المارة فتكدست الاسواق وخاف التجار " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٦).

واكد المقريزي الى اعتماد التجارة على القوافل البرية برواية : " فلم تامن القوافل السلوك في تلك الجهات " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٨)واكد اعتماد الاسواق على التجارة البرية برواية اخرى : " وانقطع ما كان يرد الى مصر من السلع " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٦).

وعن معدن الذهب واستيلاء قبيلة بني كنز وازدهار احوالهم المعاشية قال برواية : " اصلهم من ربيعة بن نزار كانوا ينزلون اليمامة وقدموا الى ارض مصر في خلافة المتوكل على الله اعوام بضع واربعين ومايتين ... وكانت االبجة تشن الغارات عل القرى الشرقية في كل وقت حتى اخربوها فقامت ربيعة في منعهم من ذلك وتزوجوا منهم واستولوا على معدن الذهب العلاقي فكثرت اموالهم وتحسنت احوالهم " (المقريزي ت.، ٢٠٠٦، الصفحات ٤٧-٤٨).

الاستنتاجات:-

كتاب البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأعراب لتقيّ الدين المقريزي أن الرواية الاقتصادية تمثّل عنصرًا بنيويًا في كتاباته، وإن جاءت في هذا المصنَّف ضمن سياق اجتماعي–نسَبي. فالمقريزي لا يكتفي بعرض أنساب الأعراب وتحركاتهم، بل يوظّف ذلك في تفسير عدد من الظواهر الاقتصادية التي شهدتها مصر في العصر المملوكي، ولا سيما في الأطراف والريف.

DOI:

وتتسم الرواية الاقتصادية في هذا الكتاب بطابعها الضمني التفسيري، إذ تتداخل مع السرد الاجتماعي دون أن تُفرد لها أبواب مستقلة، غير أنها تكشف عن رؤية اقتصادية واضحة تقوم على الربط بين السلوك الاجتماعي والنتائج الاقتصادية.

أهم نتائج البحث

ابرز المقريزي في البيان والإعراب عددًا من المجالات الاقتصادية، من أهمها:-

- الزراعة والخراج، من خلال حديثه عن استقرار الأعراب في الأراضي الزراعية وامتناع بعضهم عن أداء الخراج، وما ترتب على ذلك من اضطراب مالية الدولة.
- التجارة الداخلية، ولا سيما التجارة البرية بين الصعيد والوجه البحري، وتأثرها المباشر بالأمن وقطع الطرق.
- الثروة الحيوانية، بوصفها أساس معاش الأعراب، ومواردًا إنتاجيًا وتجاريًا (الإبل والغنم).
- لأمن الاقتصادي، من خلال ربطه بين فساد الطرق وكساد الأسواق وانقطاع الوارد.

تميّز هذا الكتاب عن السلوك لمعرفة دول الملوك في أن :-

- الرواية الاقتصادية فيه تنطلق من المستوى المحلي (القبيلة – الريف – الطرق)
- تركيزه موجّه إلى الاقتصاد اليومي ومعاش الناس، لا إلى السياسة المالية العليا
- يقدّم صورة للاقتصاد غير الرسمي (الرعوي، النقلي، المحلي) الذي لا يظهر بوضوح في المصادر الحولية.

وهذا يجعله مكمّلًا مهمًا لروايات السلوك التي تعالج الاقتصاد من زاوية الدولة والسلطة المركزية.

تتمثّل أهمية البيان والإعراب في كونه:-

- مصدرًا أساسًا لدراسة اقتصاد الأطراف في مصر المملوكية.
- شاهدًا على اندماج الاقتصاد البدوي في السوق المصرية.
- نصًا كاشفًا للعلاقة المعقّدة بين الأعراب والدولة، من حيث الخراج، والأمن، والموارد.

ومن ثمّ، فإن إهمال هذا الكتاب في الدراسات الاقتصادية يُفقد الباحث بعدًا مهمًا من أبعاد الاقتصاد المملوكي

DOI:

المصادر والمراجع :-

ابن العجمي (٨٨٤هـ) أبو ذر سبط. (د.ت). *كنوز الذهب في تاريخ حلب*. حلب: دار القلم.

ابن العماد عبدالحي بن احمد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) الحنبلي. (١٩٨٦م). *شذرات الذهب في تاريخ من غبر*. تح: عبدالقادر ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير.

ابن حجر ابي الفضل احمد بن علي (ت ٩٠٢هـ) العسقلاني. (١٩٥٤). *انباء العمر بأنباء العمر*. حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية .

بردي ابو المحاسن جمال الدين (٨٧٤هـ) ابن تغري. (١٩٥٦م). *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي* . القاهرة: حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين ، تقديم : عبدالفتاح عاشور ، الهيئة المصرية.

بن محمد (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٢م) عبدالقادر . (١٩٩٠). *الدارس في تاريخ المدارس*. بيروت: تح: ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية.

تقي الدي علي (ت ٨٤٥هـ) المقريزي. (١٩٧٣). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. القاهرة: تح: محمد مصطفى زيادى، دار الكتب المصرية.

تقي الدين علي (ت :٨٤٥هـ) المقريزي. (٢٠٠٦). *البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب*. لقاهرة: تح: عبدالمنعم عثمان، مكتبة التراث.

تقي الدين علي (ت ٨٤٥هـ) المقريزي. (٢٠٠٢م). *درر العقود في تراجم الاعيان المفيدة*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

جمال الدين الشيال. (١). *التاريخ والمؤرخون في مصر الاسلامية*. القاهرة: دار المعارف.

حسن حبشي. (١٩٧٨). *دراسات في تاريخ مصر المملوكية*. القاهرة: دار القلم.

حسين عاصي. (١٩٩٢).

شاكر مصطفى. (١٩٥٨). *تاريخ العربي والمؤرخون*. بيروت: دار العلم للملايين.

عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) السيوطي. (١٩٦٧م). *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*. مصر: تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه.

عبدالعزيز الدوري. (١٩٨٣). *مقدمة في التاريخ اصادي العر*. بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية.

عبدالله عطية عبدالحافظ. (د.ت). *معجم اسماء سلاطين وامراء المماليك في مصر والشام*. دار النيل.

محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ) ابن منظور. (د.ن). *لسان العرب*. بيروت: تح: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر.

محمد مصطفى. (١٩٥٤). *المؤرخون المصريون في العصر المملوكي* . القاعرة: دار الفكر العربي.

DOI:

References

Abd al-Hafiz, A. A. (n.d.). *Dictionary of the names of the Mamluk sultans and emirs in Egypt and Syria*. Dar al-Nil.

Al-Duri, A. A. (1983). *An introduction to Arab economic history*. Beirut, Lebanon: Centre for Arab Unity Studies.

Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ali. (1973). *Al-suluk li-ma'rifat duwal al-muluk* [The path to the knowledge of the dynasties of kings] (M. M. Ziyadah, Ed.). Cairo, Egypt: Egyptian Book House.

Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ali. (2002). *Durar al-'uqud fi tarajim al-a'yan al-mufidah* [Pearls of contracts in the biographies of distinguished persons]. Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ali. (2006). *Al-bayan wa al-i'rab 'amma bi-ard Misr min al-a'rab* [Explanation and clarification concerning the Bedouins in the land of Egypt] (A. Uthman, Ed.). Cairo, Egypt: Maktabat al-Turath.

Al-Shayyal, J. (n.d.). *History and historians in Islamic Egypt*. Cairo, Egypt: Dar al-Ma'arif. *Note: The publication year in the original reference is incomplete ("1").*

Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (1967). *Husn al-muhadarah fi tarikh Misr wa al-Qahirah* [The excellent lecture on the history of Egypt and Cairo] (M. A. Ibrahim, Ed.). Cairo, Egypt: Isa al-Babi al-Halabi & Co.

Asi, H. (1992). *Note: The original reference is incomplete and lacks the title and publication information.*

Habashi, H. (1978). *Studies in the history of Mamluk Egypt*. Cairo, Egypt: Dar al-Qalam.

Ibn Abd al-Qadir, Muhammad. (1990). *Al-daris fi tarikh al-madaris* [The student of the history of schools] (I. Shams al-Din, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn al-'Imad al-Hanbali, Abd al-Hayy ibn Ahmad. (1986). *Shadharat al-dhahab fi akhbar man dhahab* [Golden nuggets in the history of those who passed away] (A. al-Arna'ut & M. al-Arna'ut, Eds.). Beirut, Lebanon: Dar Ibn Kathir.

Ibn Hajar al-'Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali. (1954). *Inba' al-ghumr bi-abna' al-'umr* [Informing the generation about the people of the age]. Hyderabad, India: Majlis Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyyah Press.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram al-Ifriqi al-Misri. (n.d.). *Lisan al-'Arab* [The tongue of the Arabs] (Al-Yaziji et al., Eds.). Beirut, Lebanon: Dar Sadir.

DOI:

Ibn Taghri Birdi, Abu al-Mahasin Jamal al-Din. (1956). *Al-manhal al-safi wa al-mustawfi ba'd al-wafi* [The pure spring and the complete supplement to *Al-Wafi*] (M. M. Amin, Ed.; A. Ashur, Preface). Cairo, Egypt: Egyptian General Organization.

Mustafa, M. (1954). *Egyptian historians during the Mamluk period*. Cairo, Egypt: Dar al-Fikr al-'Arabi.

Mustafa, S. (1958). *Arab history and historians*. Beirut, Lebanon: Dar al-'Ilm lil-Malayin.

Sibt Ibn al-'Ajami, Abu Dharr. (n.d.). *Kunuz al-dhahab fi tarikh Halab* [The treasures of gold in the history of Aleppo]. Aleppo, Syria: Dar al-Qalam.

DOI: